بدوام العلة والعلة في تهييج الغربي هؤلاء الاوباش لذين شوشوا ضروب السياسة بجهالتهم العمياء. واني لاعجب لرجال الكلترة الذين اشتهروا بالدهاء والتصرف في الامور كيف غاب عنهم سوء مصير هذا السعي بواسطة الحمقى وكيف لا يحسون بالآلام التي يحس بها المصريون من التعرض لسلطانهم واميرهم ووزرائهم وحكمهم وكيف اغتروا بكذب هؤلاء الاوضاع وكتبوا لوزرائهم وجرائدهم بما لم يقله مصري ولا تحركت به شفة امير. اما آن للانكليز ان يتبصروا ويعلموا ان لا صلاح لمصر الا بالمصريين ولا سبيل لمدحهم الا بالمصريين ولا طريق لتأييد سياستهم الا بالمصريين. لا نريد انها تطرد جميع المستخدمين الاجانب وتستبدلهم بمصريين فاننا لا ننكر احتياجنا لمساعدة فريق منهم وانما نريد ان تعرف حق خديوينا الافخم ووزرائنا الكرام وتطلق لهم حرية العمل في الادارات فانها ان فعلت ذلك مع مراقبتها اعمالنا واستجابت خاطر الخديوي المفخم بمعرفة حقوقه وعدم التعرض اليها جلبت قلوب المصريين وقادتهم بحبل محبتهم لاميرهم المعظم ومن هذا تعلم ان الجرائد الوطنية خصوصاً الاسلامية لم تكن ضد الانكليز وانما تدافع عن المصريين اعداءهم واعداء الانكليز لتحفظ وحدة الاجتماع المدني بما تبينه من فساد سياسة الاجراء وسوء جهلهم الذي اوقعهم في وهدة الخزي والوبال ولعل الانكليز يتبصرون ويعرفون قدر الوطنيين وطهارة نية جرائدهم فيصبح الكل لهم من الشاكرين

اعداء انفسهم

هم جماعة دفعتهم يد الطرد الى النزوح عن وطنهم الى مصر المحروسة

من الأذي وعند ما حاولوا بها لتجأوا الى بعض امرائهم فكرمهم ومد اليهم يد المساعدة فضلاً واحساناً يظن انهم من ارباب الاقلام او ذوي الافهام بما يراه في جريدتهم التي ما فيها الا تراجم عن جرائد اوروبا العلمية وهذه درجة يستوون فيها مع حمارة اسكندرية بل ان الحمارة يفضلونهم بمعرفتهم كثيراً من اللغات ولكن هؤلاء يفضلون الحمارة بمعرفة القراءة والكتابة وقد صادف دخولهم مصر غيبة طبقة المنشئين المصريين الموجودين اذ ذاك كافضل الفضلاء وامام محراب الانشاء الاستاذ الشيخ محمد عبده والجهابذة المتفننين والكتبة المقتدرين حسن بك حسني وابراهيم افندي علي اللقاني وابراهيم افندي المهباري وحسن افندي الشمسي واحمد افندي سمبر ووفا افندي محمد وسعد افندي زغلول والطيب الذكر اديب افندي اسحق وغيرهم من الفضلاء الذين عرفتهم الاقلام بما اودعوها من اسرار الانشاء وضروب التحرير فقربهم امراء مصر اعتماداً على انهم شرقيون عثمانيون لا يخدمون الا دولتهم ولا يغشون اخوانهم فما لبثوا ان كفروا بالنعمة وانكروا المعروف وانحازوا الى الغير يخدمونه بفضل ما اعطاهم امراء مصر فقد ابت النفس الخبيثة ان تخرج من الدنيا حتى تسيء من احسن اليها والعجب انهم مع علمهم انهم ليسوا على شيء لم ينتصحوا بنصيحة المؤيد الاغر ولا تعلموا من سياسة الاهرام التي قدمها لهم ولا اخذوا بقول الفلاح وهو يرشدهم ولا ادركوا سياسة الاتحاد التي دعاهم اليها واو ارادوا الخير لانفسهم لتعلموا من هذه الجرائد كيفية السير وفنون السياسة ولكنهم اغتروا بعنادهم وظنوا ان العلم محصور في علم الانسان لغة غير لغته يترجم بها كتب قومها ويغرب بها على من لم يعرفوها موهماً ان المسطر

تصنيفه والمجموع تأليفه وهذ هو الجهل المركب الذي صيرهم اعداء لانفسهم وهم لا يشعرون . واعجب نتيجة جهلهم انكارهم من اكرمهم وتلقاهم وعيبهم سياسته ورميه بجب الاثرة والمغالات في القول ورمى الحكام الذين انتقاهم واختارهم لادارة لاعمال بانهم جهلة ومتعصبون لافكارهم مستبدون على الاهلين وقد كانوا بالامس امناء اجلاء فضلاء معصومين من الخطأ منزهين عن العيوب ايام كانوا يقرظون ورقة تخاريفهم الشبيهة بتخريف الرومانيين . واعجب من كفرانهم النعم عودتهم الى واضع اساس ثروتهم يستنصرونه ويستصرخونه استعداء على الاستاذ ظانين ان مخازيهم نسيت وشتائمهم نسخت وصحائفهم مسحت وما دروا انهم يستعدونه على رجل هو اعرف به من غيره واعلم بسيره وما هو عليه وما يذكرونه من ماضي شأنه امر معلوم يحفظه الخاص والعام فكل الحاضرين شهدوا ذلك الوقت وكانوا فيه شركاء وقد تلدني المرحوم افانديما توفيق باسا بعصمة العفو من الانتقام وطوقني بطوق احسانه بما افاضه عليّ من المال وجاء محبوب المصريين افنديما عباس باشا المعظم فتفضل بالعتق من رق الغربة من غير توسط احد فجئت لاقضي بقية حياتي في خدمته وما يعدونه لآن ثارة الافكار واعدادًا للفتنة فما نشأ من سوء الطوية وكساد بضاعتهم ولقد تقدم للاستاذ انه افتتح جريدته بشكر كلّ من كان له سعي في جانبه ايام المرحوم افنديما توفيق باشا كاللارد كرومر والمستر سكوت والموسيو لوجريل والجرائد التي لوحت ببعض العبارات فلم يكفر لاحد نعمة ولا لاذ بغير باب مولاه الخديوي وهذه خطته التي لا يرجع عنها وطريقه المسلوك له لا يكتب الا نصحًا لاخوانه وارشادًا لمواطنيه وثناء على سلطانه

واميره وذكر الفضائل وزراء بلاده وحكامها ولا يغمد سيف بيانه وبين يديه كتبة منافقون ومحررون خائنون حتى يقطع ألسنتهم التي طالت بغير حق ونطقت بغير صدق وما عليه اذا اكثروا من الشتم والسب فهم بذلك جديرون ولا يجاريهم في الوقاحة مجار فان الغير يكتب الكلمة والكلمتين تكلفا وهم يسطرون كتباً من القبائح فطرة وجبلة ويكفي اعداء انفسهم انهم اعداء لله ولانبيائه ولسلطان المسلمين وللخديوي ولانكلترة وللمصريين وللسوريين ولملوك اوربا وهذا تأديب لهم الآن

فان عادت العقرب عدنا لها بالنعل والنعل لها حاضرة

اعداء الامن العام

هم الاجراء الاغبياء الذين شقوا عصا الالفة بالتفريق والتنفير واصبحوا يخدشون الاذعان بالارهاب والتخويف عادتهم التي اعتادوها وفطرتهم التي جبلوا عليها فانهم عندما بارت تجارتهم ولم يصدقوا امام الانكليز حيث اوهموهم انهم كتبة يمكنهم جمع قلوب المصريين على محبتهم فعجزوا عن ذلك بجهلهم طرق التاليف والتوفيق وصدعوا القلوب بما ملأوا به جرائدهم من المطاعن الذاتية فيهم وفي حكامهم وامرائهم وملوكهم برزوا الآن بصبغة الفتنة يدعون اليها ويذكرون الناس بما كان من امثالهم المستاجرين من تلوثهم بدماء الابرياء بقصد اتهام المصريين بها فنحن نحذر اخواننا الوطنيين على اختلاف اديانهم من هؤلاء الجزارين المعنويين ونؤكد لهم ان البلاد في غاية الامن والسكون وان الحكومة المصرية ساهرة على مراقبة احوال البلاد واهليها وان رجال الانكليز متيقظون لما يعلمونه من انهم متعهدون